

راتبه وأكثر من راتبه، فسيأتيه فيها رزق كثير، وسيمده حموه بخير كثير، وسيلفه أهل المدينة ويطمئنون إليه ويجعلون له بينهم مكاناً رفيعاً، فإذا استقر هذا الموظف في بيئته الجديدة تلك عامًا وعامًا، ومر الشيخ بالمدينة مصعدًا أو مصوبًا، لم يكن بأس من أن ينزل ضيقًا عليه هو وأصحابه، وما كان أكثر أصحابه هؤلاء؛ وهناك يفرح من يفرح، ويحزن من يحزن، ويغتاظ من يغتاظ، ولكنه سينزل في المدينة ويطمئن فيها اليوم أو الأيام، ويطمئن فيها حلقة الذكر أيضًا، وكان الشيخ يطرب طربًا غريبًا إذا رأى في خياله أنه سيقم حلقة الذكر في هذه المدينة التي استعصت على أبيه ولكنها لن تستعصي عليه. ولم يتحدث الشيخ بشيء من هذا إلى أصحابه حين ذكرهم أنه وجد هذا العمل واختار له خالدًا، وإنما ذكر مزايا هذا العمل الجديد وحاجة خالد إلى اتساع الرزق؛ فقد أصبح صاحب أسرة ضخمة له بنون وبنات، وينبغي أن يلتمس لهم من رزق الله، ولح تلميذًا خفيفًا بأننا قد نزر خالدًا بين حين وحين، فرضى أصحابه، وحمد بعضهم للشيخ هذا السعي الحسن، ووجد بعضهم على الشيخ في دخيلة نفسه؛ لأنه لم يجد إلا خالدًا يؤثره بهذا العمل الذي يغل على صاحبه خيرًا كثيرًا، فأما علي ومسعود فقد سمعا ورضيت قلوبهما وابتهجت نفوسهما، وشكرا للشيخ عطفه وحبّه؛ يشكره علي باسمًا، ويشكره الحاج مسعود ودموعه تنهل، ويجد الشيخ ما يرضيه من بكاء هذا وابتسام ذاك. وعاد علي ومسعود إلى أهلهما حين تقدّم الليل، وأصبح خالد فغدا إلى عمله في المحكمة، فلما عاد إلى أهله رأى في داره اضطرابًا واختلافًا، فلما سأل عن ذلك أنبأته «مُني» وهي تضحك بأن الشيخ قد وجد له عملًا آخر في مدينة أخرى من مدن الإقليم، وأن أمها ضيقة بهذا الانتقال رافضة له؛ لأنها لا تحب أن تفارق ابنتها ولا أن تفارق حفدتها، وإنما تريد أن تراه متى شاءت، تريد أن تراه مُصْبحة إن أعجبها أن تراه مُصْبحة، وأن تراه مُمسية إن أحببت أن تراه آخر النهار، وأن يزورها إن أرادوا وتستزيرهم هي إن أرادت. فأما هذه المدينة التي يسافر المُسافر إليها على ظهور الخيل أو الإبل أو الحمر أو في هذا القطار البغيض، فليس لها فيها أرب، لن تأذن بأن يُفرق مفرق بينها وبين ابنتها، وحسبها بالموت مُفرقًا للمحبين. فإذا ذكر لها ارتفاع الراتب وكثرة ما سيصيب ابنتها من الخير سخرت من ذلك ورفعت له كتفيها وقالت: ما حاجة خالد إلى ارتفاع الراتب وإلى هدايا الناس والخير عندنا كثير! وهل شكا خالد أو أحد من أهله تقيرًا في الرزق أو ضيقًا في ذات اليد؟! فإذا ذكر لها أن الشيخ هو الذي وجد هذا العمل واختار له خالدًا، أخذها غيظٌ شديد، وقالت: إن أتباع الشيخ كثيرون، منهم